[243] القوم وصليل الحديد في الهام. قال: وصاح عمرو بن العاص بعبد الرحمن بن خالد بن وليد اقحم يابن سيف ا فتقدم عبد الرحمن بلوائه، وتقدم أصحاب علي " ع " وصاح بالأشتر انه قد بلغ لواء معاوية حيث ترى، فدونك القوم فأخذ الأشتر لواء علي " ع " فضارب القوم حتى ردهم. وقال ابن الصباغ في (الفصول المهمة): ولما أصبح صباح ليلة الهرير عن ضيائه وحسر الليل عن ظلمائه كانت عدة القتلى من الفريقين ستة وثلاثون ألفا. وكانت هذه الليلة ليلة الجمعة، وأصبح أمير المؤمنين (عليه السلام) والمعركة كلها خلف ظهره وهو في قلب معسكره، والأشتر في الميمنة، وابن عباس في الميسرة، والناس يقبلون من كل جانب، ولوائح النصر لائحة لأمير المؤمنين " ع " والأشتر يزحف في الميمنة يقاتل بها ويقول لأصحابه: إزحفوا بأبي أنتم وامي قيد هذا الرمح، ويزحف بهم زحفة ثانية ويقول: ازحفوا قيد هذا القوس، وكلما اقتتلوا يزحف نحو اهل الشام ويقول مثل ذلك حتى ظهر الظفر من ناحيته، وكان الامام يمده برجال. وقال ابن أبي الحديد: قال ابن ديزل الهمداني: ولما إشتد القتال دعى علي " ع " ببغلة رسول ا (ص) فركبها ثم تعصب بعمامة رسول ا (ص) ونادى: أيها الناس من يشري نفسه ، ان هذا يوم له ما بعده ؟ فانتدب معه اثني عشر ألف رجل، فحمل " ع " وحمل كلهم حملة واحدة فلم يبق لاهل الشام صف إلا أزالوه حتى أفضوا الى معاوية بفرسه ليفر. قال: وكان معاوية يحدث الناس بعد ذلك ويقول لما وضعت رجلي في الركاب ذكرت قول الشاعر: (مكانك تحمدي أو تستريحي) قال: فقال معاوية لابن العاص اعمل تدبيرا وإلا اخذنا ! فقال عمرو ترفع المصاحف وندعوهم إليها ! قال اصبت ! فرفعوها وكان عدتها خمسمائة وصاحوا ا ا في النساء والبنات، ا ا في دينكم، هذا كتاب ا بيننا وبينكم !
